ابراهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه أئنكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في الفحش وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام وجمعوا على الاستفهام في الثانية ما سبقكم بها من أحد من العالمين استئناف مقرر لفاحشتهم من حيث انها مما تشمئز منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قد مواعليها لخبث طينتهم أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل اى وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث وانيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم الخاصة باهلها ولا يقال للنادي الا لما فيه اهله المنكر كجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استنقاص ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانتزال العذاب على القوم المفسدين بانتداع الفاحشة وسننها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال انا اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذى هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهلاك بمن عداه واهله وانا قبينا لاهلاك باخراجهم عنها وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين وانتصالهما وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته لقولهم طاقت يده وبا زايه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينالما لا يناله

تصيير الذراع

وقالوا لما راوا فيه اثر الضجر لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين وقرأ حمزة والكسائي وليعقوب لننجينه وننجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل وبا لعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يتلقى المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشنيعة واثار الديار الخربة وقيل احجارة المطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية الهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او بآية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين قد بوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوبة رجفت لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود منصوبان باضمار اذكروا وفعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اى تبين لكم بعض مساكنهم واهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذى بينته الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عادا او تقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم امر ربه من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبناه بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفة فيها حصبا او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا

Copyright © King Saud University